لكن المضيفة لم تجب ، ابتسمت فقط وقالت :

ـــ بعد نصف ساعة سنكون فى أجرا ، وهناك سترون مالم يرق الى وصفه الشعر ، ولا الرسم ، ولا الموسيقى ٠

ومدت يدها الى جهاز التسجيل ، فانبعثت أنهار موسيقى تذيب تلال الشجن ، وتوشى أردية الطبيعة والخيال بلآلىء الأمل ٠

وخارج النافذة تقافزت فى الحقول عيناى وروحى وذكرياتى ، ثم طارت كلها فوق الجبال والسهول والبحار ، الى حقول قريتى الصغيرة ، حيث مراتع الطفولة وعناء الأحلام فى بلادى البعيدة ، وعلى أنغام الموسيقى التى تزفنا الى أجرا ، وجدتنى هنـــاك فى حقول قريتى الفقيرة ، أعبر القنوات وأداعب الفراشات وأغصان الشجر ، مرتلا مع تاجور على جسور الجمال :

« أين يكون حبك !
ان لم أكن أنا مهبط ذلك الحب يا الهى !!
يامن أشركتنى فى ملكوتك العظيم ٠٠
نشرت بهاءك من حولى لتأسر فؤادى ٠٠
ان نفسى تعيش فى الخلاء ٠٠
بين الرياح والأشجار والمطر ٠٠
مستجيبة من أعمق أعماقها ٠٠
لتراتيل النور والظلام ٠٠
وهمهمات السحر ٠

من طريقنا الرحبة أخذت تتفرع طرقات أخرى تباعا ، لتمتد هنـــا وهناك بين المزارع ، الى أن تتبدد خلف لمعانها قدرة البصر ٠

وانعطفت بنا السيارة شرقا ، لمحت اللافتة عنـــد رأس المنعطف « أجرا » ، لافتة بديعة الشكل والألوان ، متكئة بقوائمها المرمرية فى دلال ، على صدر اكليل ندى من الزهر والأغصان ، ومن خلف اللافتة امتدت الخمائل ، بحرا وسيعا كريم الخضرة عميق السكون ، الا من حفيف أشجار متزاحمة الظلال ، وزقزقات الطير يتسابق فرحا بالحياة بين أعالى الشجر ، وفى عرض الخمائل تمهلت بنا السيارة حتى توقفت ، سبقتنا المضيفة الى الهبـــوط ، ثم استدارت تستقبلنا بصـــدرها المشرع وابتسامتها المضيئة ، ململمة أطراف ساريها من أصابع الريح العابثة ٠